الباب الثالث

الحِكَم من

الأوامر الإلهية بالدعاء

يشتمل على خمسة أقسام سنوردها فى سبعة فصول هى:

١ - الحكمة الأولى: تهذيب السلوك البشرى..

٢- الحكمة الثانية: الدعاء دواء ووقاية وشفاء..

٣- الحكمة الثالثة: تعميق المحبة والتعاون فى المجتمع الإسلامى..

٤- الحكمة الرابعة: كشف اللثام عن رحمة الله الواسعة..

٥- الحكمة الخامسة: إنشاء التوحيد وتعميقه فى قلوب البشر..

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
الحكمة الأولى

(تهذيب السلوك البشرى)

الدعاء يهذّب النفس البشرية، ويقوم سلوكها حيث يشحنها بالمبادىء السامية، ويحملها على الاخلاق الفاضلة، ويمدها بالطاقات الحية النابضة الموجهة، فالآيات سالفة الذكر التى أمر الله فيها العباد بالتضرع اليه، وطلب العون منه، من هذه الآيات ماكانت مصابيح للبشر، ورائدة له الى الرقى العملى والقولى، ففى سورة الاعراف: أربع صفات وردت فى ثلاث آيات، هى قوله تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾(١)، ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾(٢)، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾(٣).

فهذه الصفات الأربع وإن كانت سبقت فى مقام الأمر بالدعاء إلا أنها تدعو العبد الى التجمل بها فى كل ما يصدر عنه.

فالصفة الأولى وهى التضرع:

تضرّع العبد لمولاه تمرين لنفسه وحواسه على إظهار المذلة والمسكنة والخشوع والخضوع لله تعالى، وصقلها على التواضع وتجنّب الكبرياء والتعالى، فالداعى المتحلى بها تظهر آثارها عليه فى سلوكه مع الله تعالى ومع الخلق.. فالانسان لايستطيع أن يحيا منفردا منعزلا عن مجتمعه، منطويا على نفسه لأن سعادته هى فى تعاونه مع أفراد مجتمعه وهذا التعاون يحتاج الى عدة صفات حميدة أعظمها فائدة وأجداها ثمرة ما كان سببا فى توطيد الصلة، وبث روح المحبة والألفة بين الناس، وإزالة اسباب الشحناء والبغضاء، وأعظم صفة تحقق هذا كله صفة التواضع التى هى أهم ثمرة من ثمرات التضرع.

---

(١) الاعراف: ٥٥.

(٢) الاعراف: ٥٦.

(٣) الاعراف: ٢٠٥.

الصفة الثانية ـ الإسرار فى الدعاء. . وخفت صوت الداعى:

وهذه الفضيلة إذا تحلى بها المرء مع ربه كانت ديدنه وسلوكه مع أولى الأمر فى دنياه ورؤسائه فى عمله ومعاشريه من ذويه وأهله وكل مجتمعه، ولهذا نهى رسول الله ﷺ قوما سمعهم يجأرون فى دعائهم وعرفهم بأنهم لايدعون أصم ولا غائبا انما يدعون سميعا مجيبا يسمع دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء. . وهذه الصفات سالفة الذكر تؤدى بنا الى ثمرات الإسرار فى الدعاء التى أهمها مايلى:

(أ) اكتساب محبة الناس واحترامهم وتوقيرهم للداعى لخفت صوته عند محادثتهم، لأن خفض الصوت مع الناس يحملهم على تقدير صاحبه فيكون ذلك مجلبة لزيادة الوئام والرخاء بين الخلق، ومجلبةً لروح التعاون وتبادل المصالح وانجاز الأعمال، وازدهار السعادة فى المجتمعات.

(ب) كما أن الدعاء الخفى يحفظ لصاحبه سره.

(جـ) الإسرار فى الدعاء يحفظ الداعى من اغتياب الغير له وظن السوء به وكراهيته، وايقاع الفتنة بينه وبين الناس خصوصا إذا رأوه يدعو لفلان دون فلان أو يدعو على فلان.

الصفة الثالثة ـ الخوف من الله تعالى:

الخوف من الله تعالى علامة من علامات الإيمان، وإشارة قائمة على الطريق المؤدى الى السعادة فى الدارين، وأكثر الناس خوفا من الله هم أقربهم صلة به، وهم الذين قدروه حق قدره، وعرفوه حق معرفته، هم صفوة الخلق من الرسل والانبياء والصالحين والسائرين على درب الكتاب والسنة.

ولقد كان المصطفى ﷺ أتقى العباد وأخوفهم من الله، ولقد قال صديقه وحبيبه أبو بكر الصديق: لو كانت إحدى قدمى فى الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله» يعنى لايضمن دخولها لشدة خوفه من الله، وهو الذى قال فيه النبى ﷺ: «لو وزن إيمان هذه الأمة بإيمان أبى بكر لرجحَ إيمان أبى بكر».

وإن أحوج الناس الى الخوف من الله تعالى هم الداعون الذين يلجأون إليه فى السراء والضراء الذين يستغيثون، ويستنجدون طالبين منه العون والتوفيق والسداد. أما

ثمار الخوف من الله تعالى فكثيرة أهمها مايلى:

١ - تربية عنصر المراقبة فى العبد حتى يعبد ربه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فالله يراه.

٢- اكتساب فضيلة الحذر والحيطة من أن يقع العبد فيما يغضب الله تعالى ويجلب سخطه.

٣- التزام ما جاء به الاسلام عملا وقولا فى العقيدة والسلوك.

٤ - الشعور بالمسئولية إزاء الآخرين خشية الوقوع فيما يضرهم فتكون المساءلة له يوم القيامة.

٥- التزام الفضائل ومكارم الأخلاق الداعية الى نشر المحبة والتعاون فى المجتمعات.

الصفة الرابعة ـ الطمع فيما عند الله تعالى والمقصود منه الرجاء:

والطمع هو شعور فى النفس يجعل صاحبه راغبا فى الحصول على مايراه فى حاجة اليه سواء كان ضروريا أو كماليا أو كان من حقه تملكه أم لا. هذا الطمع بهذا التفسير غير محمود شرعا بل قد يعاقب عليه الانسان لأنه فى هذه الحالة يكون الحامل عليه عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم بالقدر، كما يكون الحامل عليه، الحسد والبغضاء، واعتقاد الطامع انه أولى من هذا وذاك بما منَّ الله تعالى به على بعض عباده، أما لماذا عدل القرآن عن لفظ الرجاء الى لفظ الطمع فهذا ماتجدر الاشارة اليه وهو أن الرجاء غالبا ما يستوى فيه التحقيق والعدم. فرجاء العبد ربه أن يفعل به الخير أو يدفع عنه الضر تستوى فى نظره الاجابة وعدمها، أما الطامع فى الشىء فيغلب عليه تحققه له، لهذا آثر القرآن الكريم لفظ الطمع على لفظ الرجاء، كما أن هذا الإيثار يلفت نظر العبد الى أنه لاينبغى له الطمع فيما فى أيدى الناس[1] بالقدر الذى ينبغى له أن يطمع به فيما عند الله لهذا رأينا سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول

---

(١) ولهذا كان توجيه الرسول ﷺ: «وأزهد فيما فى زيدى الناس يحبك الناس».

فى دعائه: ﴿وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾(١).

وإذا لم يطمع الانسان فيما عند الخالق الكريم الذى لاتنفذ خزائنه، ولاتنتهى نعماؤه، ففيمن يطمع، أيطمع فى إنسان مثله؟ «خُلق هلوعا»(٣). إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا والحذر كل الحذر أن يكون هذا الطمع خاليا من خوف الله تعالى، فليكن خوفك منه صمام أمن لطمعك فيما عنده.. كما أن الطمع فيما عند الله ينزع من قلب المسلم الحقد والحسد والشحناء والكراهية لغيره من الخلق لأن هذه الصفات غالبا ما تنشأ من الطمع، ويكون محركا لها ودافعا.

ولقد حث الرسول ﷺ المسلمين على التحلى بالخوف والرجاء.. لأن خلو المؤمن منهما أو من أحدهما مهلكة له وسوء عاقبة، فخوف المؤمن من ربه دون امتزاج هذا الخوف بالرجاء والطمع فيما عند الله يجعله يائسا حزينا منطويا على نفسه معزولا عن المجتمع، لاتعاون، ولا تعاطف، ولا حركة، ولا عمل، لأن الأمل فى نظره لا وجود له. كذلك الشأن فيما إذا كان المؤمن راجيا طامعا فيما عند الله دون أن يمزج هذا الرجاء بالخوف من الله، فهذا يدفعه الى التسيب والاتكال وعدم الضبط والربط والبعد عن العمل والانتاج. لهذا جمعت الآية بينهما، وأمر الله بهما العباد، وحث الرسول على التحلى بهما، فهذه الصفات الأربع (التضرع والخفية والخوف والطمع) مهمة جداً بالنسبة لكل انسان يريد القرب من الله تعالى، وتزداد أهميتها بالنسبة لمن أراد الاتصال بالله تعالى سواء كان هذا الاتصال لتقديم واجبات الشكر، أو لسؤال حاجة أم رغبة فى التنزيه، أو دفعاً لسوء.

---

(١) الشعراء: ٨٣.

(٢) هلوعاً: عجولا ضعيفا.

الفصل الثانى
الحكمة الثانية

(الدعاء دواء ووقاية وشفاء)

نعم قد تكون الحكمة من أمر الله لنا بالدعاء أن نتخذه وقاية وعلاجا للجسد والروح ودرعاً حصينا يحفظنا من المعاصى، ورغم أهمية الطلب الوقائى والعلاجى فى الكشف عن اسباب الأمراض وعلاجها، إلا أنه ينبغى ألا ينسينا فائدة الطب الروحانى معتقدا أنه لا فائدة فيه، أو انه افتقد مفعوله كما لاينبغى لمسلم أن يعتقد هذا أو يظن، مدعيا ان الله تعالى ربط المسببات بأسبابها ظنا منه أن المقصود من الاسباب هى الخاصة للعلم التجريبى والأدوية المصنعة دون العلم الروحى.

وقد ثبت هذا النوع من العلاج (الطب الروحى أو الروحانى) بكتاب الله وسنة رسوله، بنحو قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[1] فقد أمر الله تعالى فى هذا النص باللجوء اليه ليعيذه من همزات الشياطين ووساوسها، وما أشدها على المسلم حين تلح عليه، وتشككه فى كل شىء حتى فى حقائق الأشياء، وفى تصرفات نفسه، ومثل هذا النوع من المرض الذى تسببه وساوس الشياطين لا يفلح معه العلاج بطب العقاقير، وإنما يفيد فيه اللجوء الى الله والثقة بفضله، حتى لاتجره هذه الوساوس الى مزرعة الأوهام فيستعصى عليه الخروج منها الى حقائق الوجود إلا بنجدة من الرحمن الرحيم.

أما السُّنة فقد جاء فى صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك «كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله: كيف ترى فى ذلك؟ فقال: أعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى إذا لم يكن فيها شرك» أى لا بأس بالرقى إذا كان فيها الاستعانة بالله، دون الاستعانة بالأوثان، كما كان فى عهد الجاهلية. وفى رواية مسلم من حديث أنس «رخص رسول الله ﷺ فى الرقى من العين والحمة[2] والنمله[3]»وفى حديث آخر

---

(١) المؤمنون: ٩٧، ٩٨.

(٢) الحمة: السم والحية ونحوها.

(٣) مرض جلدى على هيئة بثور.

بزيادة «والأذن» أى وجهها، وهذا لاينافى العلاج بالعقاقير فى الأخيرين.

إن عوالم الله كثيرة وعلمه أحاط بكل شىء علما، وما أعطى الخلق إلا القليل من العلم لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾(١).

ولهذا أمر نبيّه المصطفى أن يطلب المزيد من العلم فقال تعالى: ﴿**وقل رب زدنى علما**﴾(٢).

وكان القرآن الكريم عنده ﷺ من أهم الاسباب فى الطب الروحى حيث يشتد به اللجوء الى الله، والله هو الشافى فى الحقيقة، وما العقاقير إلا اسباب عادية قد تتخلف.. فالرقى التى كان يقرأها الرسول ﷺ لحفيديه الحسن والحسين حق وصدق، وما هى إلا آيات من القرآن رفعت الى الله تعالى وقد تجملت بثوب التضرع والخشوع والخوف والرجاء أن ينفع الله بها فكانت حافظة شافية بإذن الله.

وقد اشتهر عيسى عليه السلام بالطب فى عصره ولم يعالج مرضاه بما تواضع عليه اطباء عصره من الأدوية والعقاقير، بل كان دواؤه الشافى إنما هو العلاج الروحانى، فقد كان يضع يده الخالية من الدواء الحسى على الأكمه فيعود اليه بصره، وعلى الأبرص فيبرأ جلده، وعلى الميت فيسترد نبض قلبه فهل يستطيع الطب التجريبى والدواء الحسى أن يفعل مايفعله هذا الطب الروحى؟

فمن ذا الذى أودع العلاج فى يد عيسى عليه السلام، ومن ذا الذى أودع القوة فى يد داود حتى آلان له الحديد، ومن الذى أودع الكفاية فى يد الرسول ﷺ حتى أشبع الجم الغفير من الخلق بما امتلأ به كفه.. إذاً هناك نواميس أخرى للوقاية والعلاج ليست على نمط ماتعارف عليه الخلق، وتواضع عليه نوابغ الطب، وصدق الله العظيم القائل.. ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣).

فالقرآن شفاء من كل داء، كما أنه علاج وقائى من الأمراض.. والأدعية القرآنية الواردة على السنة الخلق دواء ووقاية وشفاء من كل داء، فبها فرّج الله الكرب، وأزال

---

(١) الإسراء: ٨٥.
(٢) طه: ١١٤
(٣) الإسراء: ٨٢.

الهم، وأعاد للمرضى صحتهم ونشاطهم، فلم ينزل الله سبحانه وتعالى من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع فى إزالة الداء من القرآن.

وقد ثبت فى الصحيحين من حديث أبى سعيد قال: «انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سفره سافروها، حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى، فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شىء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شىء لاينفعه فهل عند أحد منكم من شىء فقال بعضهم: والله إنى لأرقى، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لى جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾[1] فكأنما نشط من عقال. فانطلق يمشى، ومابه قلبه. فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه. وقال بعضهم: اقسموا، فقال الذى رقى: لا نفعل حتى نأتى النبى ﷺ فنذكر له الذى كان، فننظر الذى يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له ذلك.. فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: قد اصبتم، اقسموا واضربوا لى معكم سهما». وضحك النبى ﷺ[2].

فقد أثر هذاء الدواء فى الداء وأزاله حتى كأنه لم يكن، وهو أسهل دواء وأيسره، ولو أحسن العبد التداوى بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيبا فى الشفاء.

يقول: صاحب كتاب «... الدواء الشافى»: «ومكثت بمكه يعترينى أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء، فكنت أعالج نفسى بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيبا، فكنت اصف ذلك لمن يشتكى ألما، فكان كثير منهم يبرأ سريعا»[3].

والدعاء من أقوى الأسباب فى دفع المكروه وحصول المطلوب، ومن انقع الادوية، وهو عدو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وله مع البلاء ثلاث مقامات.

---

(١) الفاتحة : ٢.

(٢) رواه البخارى واللفظ له.

(٣) كتاب الجواب الكفاى لمن سأل عن الدواء الشافى لابن القيم.

احدهما: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانى: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

روى الحاكم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء».

ولكن ها هنا أمر ينبغى التفطن اليه، وهو أن الاذكار والآيات أو الأدعية التى يستشفى بها ويرقى بها، هى فى نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعى قبول المحل، وقوة وهمة الفاعل، وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوى فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء. كما يكون ذلك فى الأدوية والأدواء الحسية، فان عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوى يمنع من اقتضائه أثره، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به يحسب ذلك القبول. فكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام، وكان للراقى نفس فعالة، وهمّة مؤثرة فى ازالة الداء.

والدعاء سلاح المؤمن، كما روى الحاكم فى صحيحه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين ونور السموات والارض»(١).

فالدعاء سلاح لمن آمن بقلبه بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وأتمر بأمر الله، وانتهى عند نهيه، أى لايكون الدعاء سلاحا إلا لمن تكامل دينه عقيدة وسلوكا وخلقا. وإن مانعايشه الآن من صعاب، وما يحيط بنا من حياة قاسية لأكبر دليل على احتياجنا الشديد الى هذا الدواء بل نحن اليوم فى أمس الحاجة الى هذا النوع من الدعاء، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان اعظم جنديه، وكان يقول لاصحابه: «لستم تُنصرون بكثرة، وإنما تُنصرون من السماء» وكان يقول: «إنى لا أحمل همّ الاجابة ولكن همّ الدعاء، فإذا الهمتم الدعاء فإن الاجابة معه» قال

---

(١) رواه أبو يعلى من حديث على مرفوعا.

الشاعر:

لو لم ترُد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفّيك ما عودنتى الطلبا

فمن كانت له دعوة صالحة فليدعها للحاكم، لأن مصالح العباد بيد الله ثم بيده، فأنت بخير، مادام حاكمك بخير نسألك اللهم ونضرع اليك أن تعز الاسلام والمسلمين، وأن تُعلى بفضلك كلمة الحق والدين، وأن تلهم حكام المسلمين لما فيه خير البلاد والعباد، وأن تؤيدهم بنصر من عندك، إنك سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين.

وإليك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واضحة جلية فى هذا الشأن.

دعاء الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «إذ همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنى استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى، أو قال: عاجل أمرى وآجله، فأقدره لى ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمور شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى، أو قال: عاجل أمرى وآجله، فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به، قال: ويسمى حاجته»(١).

قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة: قل يا أيها الكافرون، وفى الثانية: قل هو الله أحد، ولو تعذرّت عليه الصلاة استخار بالدعاء، ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، ثم إن الاستخارة مستحبة فى جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره.. والله أعلم.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

صلاة الحاجة ودعاؤها

عن عبد الله بن أبى أوفى عن النبى ﷺ قال: «من كانت له إلى الله حاجة الى أحد من بنى آدم، فليتوضا، ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله، وليصل النبى ﷺ ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحات الله رب العرش العظ الحمد لله رب العالمين، اللهم إنى اسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرة والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لاتدع لى ذنبا إلا غفرته، ولا هم فرجته، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين[1].

دعاء الكرب وعند الأمور المهمة

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم. لا إله إلا الله السموات ورب الأرض رب العرش الكريم» وفى رواية لمسلم ان النبى ﷺ كار حزبه[2] أمر قال ذلك.

عن أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال: «ياحى يا برحمتك استغيث[3].

عن أبى بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: دعوات المكروب: ا رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، واصلح لى شأنى كله، لا إل أنت»[4].

عن أسماء بنت عُميس رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ: أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب - أو فى الكرب - الله الله ربى لا أشرا شيئا»[5].

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه.
(٢) رواه البخارى ومسلم، وحزبه أمره: أى نزل به أمر مهم، أو صابة غم.
(٣) رواه الترمذى.
(٤) رواه أبو داود.
(٥) رواه أبو داود وابن ماجة.

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه[1] أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخيركم بشىء إذا نزل رجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا ودعا به ربه ففرج عنه؟ فقالوا: بلى قال: دعاء ذى النون (وفى رواية كلمة أخى يونس ﷺ): «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين»[2].

دعاء موسى عليه السلام، ودعاء رسول الله ﷺ يوم حنين، ودعاء كل مكروب: «كنت وتكون وانت حى لايموت، تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأنت حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حى ياقيوم»[3].

حسبى الرب من العباد، حسبى الخالق من المخلوقين، حسبى الرازق من المرزوقين، حسبى الذى هو حسبى، حسبى الله ونعم الوكيل، حسبى الله لا إله إلا هو عليك توكلت وهو رب العرش العظيم[4].

وأخرج ابن أبى الدنيا عن يحيى بن سليم أنه بلغه أن ملك الموت استأذن ربه أن يسلم على يعقوب عليهما السلام فأذن له فأتاه فقال: ألا أعلمك كلمات لاتسأل الله شيئا إلا أعطاك؟ قال: بلى، قال: قل: ياذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا ولا يحصيه غيره، فما طلع الفجر حتى أتى بقميص يوسف[5].

وأخرج الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عبد الله بن علقمة الطائى أن جبريل أتى الى يوسف عليه السلام فى السجن فقال: أتيتك أعلمك كلمات لعل الله ينفعك بهن قل: اللهم اجعل لى من كل هم يهمنى فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث لا أحتسب.

---

(١) سعد بن أبى وقاص: هو سعد بن مالك أبو اسحاق أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله، مشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، فارس الإسلام، توفى رضى الله عنه سنة (٥٥) هـ، وصُلِى عليه بالمدينة، ودُفن بالبقيع رضى الله عنه.

(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن الدنيا والحاكم.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٣٥) عن احمد بن عبد الأعلى الشيبانى عن أبى بلال الاشعرى عن محمد بن أبان عن أبى عبد الله القرشى به. وابن أبى الدنيا: هو عبد الله بن محمد بن عبيده (بالفتح) ابن أبى الدنيا البغدادى الحافظ صاحب التصانيف، قال عنه أبو حاتم إنه صدوق، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج(٣١) عن أبى حفص الصفار أحمد بن حميد عن جعفر بن سليمان عن خليل بن مرة به قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا اصابه غم أو كرب يقول.. وذكره».

(٥) أخرجه ابن ابى الدنيا فى الفرج (٢٧) عن المثنى بن عبد الكريم عن رافر بن سليمان به.

وروى أبو نعيم فى الحلية عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسر به فوقع فى جزيرة، فمكث ثلاثة أيام لم ير أحداً ولم يأكل ولم يشرب فتمثل وقال:

إذا شاب الغراب أتيت أهلى وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب لا يراه:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوّح إليهم فحملوه فأصاب خيراً كثيراً ومن الأمثال المشهوره: اشتدى أزمةٌ تنفرجى(١).

وقال أبو اسحاق ابراهيم بن العباس الصولى:

ولرُبَّ نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تفرج

قال الصلاح الصفدى فى تاريخه: يُقال إنه ما رددهما من نزلت به نازلة إلا فرجت عنه.

ما تقوله إذا راعك شىء أو فزعت:

كان النبى ﷺ إذا راعه شىء قال: «هو الله، الله ربى لاشريك له».

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

وفى رواية: «إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها فى صك وعلقها فى عنقه.

ما تقوله عند الأرق والرؤى المفزعة:

وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه شكى الى النبى ﷺ فقال: يارسول الله،

---

(٦) كنز العمال (٦٥١٧)، وعزاه البرهان فوزى تبعا للسيوطى (للقضاعى والديلمى عن على)، وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢٠١٣).

ما أنام الليل من الأرق فقال له ﷺ: إذا آويت الى فراشك فقل: «اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك أن يفرط على أحد أو أن يبغى علىّ، عزّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت»(١).

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: شكوت الى رسول الله ﷺ أرقا اصابنى فقال قل: «اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، يا حى يا قيوم أهدىء ليلى وأنم عينى» فقلتها فأذهب الله ماكنت أجد»(٢).

ما تقوله إذا أصابك هم أو حزن:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: «اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، اسألك بكل اسم هو لك سميّت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى وذهاب همى، إلا أذهب الله عز وجل همه، وابدله مكان حزنه فرحا، قالوا يارسول الله: ينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: أجل: ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن»(٤).

ما تقوله إذا وقعت فى هَلَكَه:

عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علىّ ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلتها؟ قلت: بلى، جعلنى الله فداءك.. قال: إذا وقعت فى ورطة فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فإن الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء»(٥).

---

(١) رواه ابن السنى.

(٢) رواه ابن السنى.

(٣) هو عبد الله بن مسعود الهذلى أبو عبد الرحمن من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً، من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن بمكة، وكان قصيرًا نحيفًا، ولكنه وعاء مُلئ علمًا، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه، توفى بالمدينة المنورة سنة (٣٢)هـ.

(٤) رواه ابن السنى.

(٥) رواه ابن السنى.

ماتقوله إذا خفت قوما أو عدوا:

عن أبى موسى الأشعرى، رضى الله عنه، أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوما قال: اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»[١].

ما تقوله إذا خفت سلطانا:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إذا خفت سلطانا أو غيره فقل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت عز جارك، وجل ثناؤك[٢]. ويستحب أن يقول أيضا ما ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: **«إن الناس قد جمعوا لكم».**

إذا حضر العدوّ:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قلنا يوم الخندق يارسول الله: هل من شىء نقول، قد بلغت القلوب الحناجر قال: نعم «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»[٣].

ما تقوله إذا نظرت الى العدوّ:

يُذكر عن النبى ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو: «اللهم أنت عضدى، وأنت ناصرى وبك أقاتل».

وعن أنس رضى الله عنه قال: كنا فى غزوة مع النبى ﷺ فلقى العدو فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين إياك أعبدوا وإياك أستعين» قال أنس: فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها»[٤].

---

(١) رواه ابن السنى.
(٢) رواه ابن السنى.
(٣) رواه أبو داود والنسائى..
(٤) رواه ابن السنى.

ما تقوله عند كل أمر مخوف:

روى عبد الجبار بن كليب قال: كنا مع ابراهيم بن أدهم[١] فى سفر فعرض لنا الأسد فقال ابراهيم قولوا: «اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام، واحفظنا بركنك الذى لايرام، وارحمنا بقدرتك علينا، لا تهلك وأنت رجاؤنا يا الله، يا الله، يا الله» قال: قولى الأسد هاربا، ثم قال: وأنا ادعو بهذا الدعاء عند كل أمر مخوف، فما أرى إلا خيراً.

ما تقوله إذا عرض لك الشيطان أو خفته:

أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله (ثلاثا)[٢].

ماتقوله إذا استصعب عليك أمر:

اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا[٣].

ماتقوله إذا اصابتك مصيبة أو نكبة:

«إنا لله وإنا اليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً فيها[٤]. قال رسول الله ﷺ: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله.. إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيراً منها.

ما تقوله إذا غلبك أمر:

قدّر الله وما شاء فعل[٥].

ما تقوله للتعوّذ من شماتة الأعداء:

عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى رسول الله ﷺ

---

(١) إبراهيم بن أدهم: صوفى زاهد نشأ فى أفغانستان فى بيت من بيوت المُلْك، ثم ترك الثراء وتصوف وبدأ يعمل ليكسب رزقه، واستُشْهد فى أحد الحروب مع بلاد الروم نحو سنة ١٦١هـ.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه ابن حبان وسنده صحيح.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: المؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

obeikandl.com

فشكى اليه وسأله أن يأمر له بوسق من تمر فقال: إن شئت أمرت لك، وإن شئت علمتك كلمات خيراً لك منه أفعل، فقال: علمنيهن، وأمر لى بوسق فإنى ذو حاجة اليه قال افعل، وقال قل: «اللهم احفظنى بالاسلام قائما، واحفظنى بالاسلام قاعداً، واحفظنى بالاسلام راقداً، ولا تشمت بى عدوّا ولا حاسدا، اللهم إنى اسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك»(١).

ماتقوله للدعاء على الظّلَمه :

١ - ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾(٢).

٢- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾(٣).

٣- ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾(٤).

٤- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾(٥).

ماتقوله لطرد الشياطين والغيلان:

١- قراءة آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة.

٢- من قال فى يوم مائة مرة «لا إله رلا الله وحده لاشريك له له المُلْك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله.

٣- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾(٦).

---

(١) اخرجه الحاكم والبيهقى.
(٢) يونس: ٨٦.
(٣) يونس: ٨٩.
(٤) النساء: ٧٥ والتبار: الهلاك.
(٥) نوح: ٢٨ والتبار: الهلاك.
(٦) المؤمنون: ٩٧ ـ ٩٨.

٤- الأذان[١].

ما تقوله إذا غضبت:

١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٢].

٢- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه[٣].

ما تقوله لدفع الآفات :

روى ابن السُّنى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال: ماشاء الله لاقوة إلا بالله». فيرى فيها آفة دون الموت.

ما تقوله إذا تعسرت عليك معيشتك :

روى ابن السُّنى عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: «ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته «بسم الله على نفسى ومالى ودينى، اللهم رضنى بقضائك، وبارك لى فيما قُدرّ لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجّلت».

ما تقوله إذا كان عليك دين عجزت عنه :

١- روى الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال: إنى عجزت عن كتابتى فأعنى، فقال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ، لو كان عليك مثل جبل أُحد دينا إلا أداه الله عنك، قل: «اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عمن سواك» قال الترمذى: حديث حسن.

٢- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «ألا أُعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أُحد دينا لأدى الله عنك؟ قل يا معاذ: «اللهم مالك الملك، تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك

---

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة: طرد الشيطان بالآذان وآية الكرسى وقوله ﷺ: «إن الشيطان إذا نودى بالصلاة أدبر» والغيلان جمع غول، جنس من الجن والشياطين وهى تتشكل بصور شتى.

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى وصححه هو وابن حبان والذهبى.

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والحاكم وصححه هو وابن حبان والذهبى.

الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة[1] تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك.

٣ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا برجل من الأنصار يُقال له «أبو أمامه» فقال: يا أبا أمامة.. مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتنى وديون يارسول الله؟ قال: «أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله تعالى همك، وقضى عنك دينك؟ قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: «اللهم إنى أعوذ بك من الهَّم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»[2] قال: ففعلت فأذهب الله همى، وقضى عنى دينى.

٤- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علّى أبو بكر رضى الله عنه فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه، قلت: ماهو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يُعلم اصحابه قال: لو كان على أحد جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: «اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغننى بها عن رحمة من سواك».

قال أبو بكر رضى الله عنه: فكنت أدعو الله بذلك فأتانى الله بفائدة فقضى عنى دينى. وقالت عائشة رضى الله عنها: فكنت أدعو بذلك الدعاء فما لبثت إلا يسيراً حتى رزقنى الله رزقا ماهو بصدقة تُصدُق بها علىّ، ولا ميراث ورثته، فقضى الله عنى دينى، وقسمت فى أهلى قسما حسنا، وحلَّيت ابنة عبد الرحمن بثلاث أواق من ورق وفضل لنا فضل حسن»[3].

ماتقوله إذا ابتليت بالوسوسة أو نزل بك شك:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[4].

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير.
(٢) أخرجه أبو داود.
(٣) رواه البزار والحاكم والأصبهانى.
(٤) فصلت: ٣٦.

٢- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[١].

٣- آمنت بالله ورسله، الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد[٢].

٤- آمنت بالله ورسله.

٥- هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم[٣].

٦- أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[٤].

ماتقوله إذا خشيت فتنة فى دينك:

لا يتمنين أحدم الموت لضر نزل به فإن كان لابد متمنيا، فليقل، اللهم أحيينى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى[٥].

ما يقوله من بلى بالوحشه :

روى ابن السُّنى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ رجل يشكو اليه الوحشه، فقال: «أكثر من أن تقول: سبحان الملك القدوس. رب الملائكة والروح، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت» فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة.

ما يُقرأ على المعتوه والملدوغ:

١- قراءة الفاتحة[٦] على الملدوغ يشفى بإذن الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى أحدكم الشيطان فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله وليته».

(٢) آمنت بالله ورسله.. وفى رواية لأبى داود والنسائى فقولوا: الله أحد.. إلخ ثم ليتفل وراءه ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان.. ومن فتنته.

(٣) عن ابن عباس: إذا وجدت فى نفسك شيئًا أى من الوسوسة السابقة فقل: هو الأول.. وسنده صحيح.

(٤) أخرجه أبو يعلى عن أبى بكر رضى الله عنه:.. والله لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ: وسألته: ما الذى يُنجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا؟ فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذى أمرت به عمى (يقصد أبا طالب) يعنى يقول المسلم بالشهادة.

(٥) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(٦) رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقد مّر بنا فى الرقبه من العين وذوات السموم.

٢- عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبيه قال: جاء رجل الى النبى ﷺ فقال: إن أخى وجع، فقال: وما وجع أخيك؟ قال: به لمم قال: فابعث به الى، فجاء فجلس بين يديه، فقرأ عليه النبى ﷺ: فاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وآيتين من وسطها:

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١].

حتى فرغ من الآية، وآية الكرسى. وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من أول سورة آل عمران، و﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ...﴾[٢]. إلى آخر الآية، وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ..﴾[٣].

وآية من سورة المؤمنين:

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾[٤].

وآية من سورة الجن:

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾[٥].

وعشر آيات من سورة الصافات من أولها، وثلاثا من آخر سورة الحشر، و﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين قال أهل اللغة: اللَّمم طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه.

٣- قراءة سورة الفاتحة على المجنون يبرأ بإذن الله تعالى[٦].

---

(١) البقرة: ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤) المؤمنون: ١١٦.

(٥) الجن: ٣.

(٦) رواه أبو داود بإسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أتيت النبى ﷺ فأسلمت، ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله: إننا حُدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير، فهل عندك شىء تداويه، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرىء، فأعطونى مائة شاه، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: «هل إلا هذا؟» وفى رواية: هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها فلعمرى لمن آكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق.

٤- وفى رواية أخرى لأبى داود قال فيها عن خارجة عن عمه (قيل اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبد الله) قال: أقبلنا من عند النبى ﷺ فأتينا على حى من العرب فقالوا: عندكم دواء، فإن عندنا معتوها فى القيود، فجاءوا بالمعتوه فى القيود، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى ثم أتفل، فكأنما نشط من عقال، فأعطونى جعلا فقلت: لا فقالوا: سل النبى ﷺ، فسألته فقال: كُل فلعمرى من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق.

٥- وروى ابن السُّنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق، فقال له رسول الله ﷺ: ما قرأت فى أذنه؟ قال: قرأت (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) حتى فرغ من آخر السورة، فقال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال».

ما تعوذ به الصبيان وغيرهم.

روى البخارى فى صحيحه رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامّة» ويقول: إن أباكما (يقصد ابراهيم عليه السلام) كان يعوذ بها اسماعيل واسحق صلى الله عليهم اجمعين وسلم[١].

ما تقوله على الخراج والبثرة ونحوهما :

عن بعض ازواج النبى ﷺ قالت: دخل علّى رسول الله ﷺ وقد خرج فى اصبعى بثرة[٢] فقال: عندك ذريرة[٣] فوضعها عليها وقال: «قولى اللهم مصغّر الكبير، ومُكبّر الصغير صغّر مابى فُطفئت».

---

(١) قال العلماء: الهامة: بتشديد الميم، وهى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها، والجميع الهوام، قالوا: وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات، ومنه حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه «أيوذيك هوامك رأسك؟» أى القمل. أما العين اللامة بتشديد الميم: فهى التى تصيب من نظرت إليه بسوء.

(٢) البثرة: بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضًا لغتان: وهو خُراج صغير، ويقل بثر وجهه، وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات.

(٣) وأما الذريرة فهى فتات قصب من قصب الطيب يُجاء به الهند.

obeikandl.com

الفصل الثالث

الحكمة الثالثة

التكافل الاجتماعى

(تعميق المحبة والتعاون فى المجتمع الإسلامى)

الاسلام يعتبر بحق أوفى الديانات السماوية فى تكوين المجتمع المتكامل الذى ينشد السعادة والرفاهية فى ظل أمن قد نشر ألويته، ومحبة قد غمرت سويداء القلوب. فلم يكن الإسلام من دعاة الانطواء والعزلة أو الأنانية بل دعا الى الوحدة بكامل معانيها، وحدة العقيدة والشريعة والسلوك والهدف والكلمة. كل هذا جعله الاسلام موطئا لنيل خيرى الدنيا والآخرة.. لهذا اعتبر المسلمين كالجسد الواحد، واعتبر المسلم جزءا من هذا الجسد، فإذا اشتكى أى عضو من أعضاءه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى. والمسلم لبنة من لبنات ذلك الصرح الشامخ «وهو المجتمع الاسلامى» يسعده مايسعد مجتمعه، ويضره كذلك مايضره.. بهذا المعنى وعلى ضوء هذا المنهج كان المجتمع الاسلامى مغموراً بالفرحة والسرور لما يبذله المجتمع من جهد بغية إسعاد الجميع، وإدخال الرفاهية على كل أفراد المسلمين، حتى الذين يعيشون فى كنفهم وإن لم يكونوا على عقيدتهم. وإن القارىء المتمعن لقوانين وأخلاق الشريعة المحمدية ليجد ذلك واضحا أوضح من الشمس فى رابعة النهار.. يجد الاسلام قد استهدف إسعاد البشرية جسداً وروحاً.

فالصلاة والزكاة والصوم والحج ماشُرعت إلا ليبذل كل واحد من المسلمين قصارى جهده فى اسعاد بنى الاسلام، فتقام الصلوات جماعة ليسأل المسلم عن صديقه فإن كان مريضا زاره، وإن كان محتاجا ساعده.. وكذلك الشأن فى الزكاة لتسمح دموع الفقراء والمساكين، وترد اليهم اعتبارهم كبشر، وكرامتهم كمسلمين. ومجتمع الحجيج ليشهدوا منافع لهم متبادلة ويذكروا اسم الله فرادى وجماعات. والصوم الذى يبث فيهم النظام ووحدة العمل المتحلية فى فطورهم وسحورهم وتراويحهم.

فهذه أركان الاسلام كلها منفردة أو مجتمعة تعلِّم المسلمين كيف يحرص الواحد منهم على مصلحة أخيه كحرصه على مصالح نفسه، وتعلمه كيف يحب لأخيه مايحب لنفسه.

ومجالات التعاون وإنماء المحبة بين المسلمين كثيرة جداً. . غير أن البعض منهم للأسف الشديد لا يرونه إلا من خلال المحسوسات وخاصة المال فهم يرون المال عصب الحياة وعليه ينبنى التعاون. . إلا أن الاسلام لم يجعل سعادة البشرية مقصورة على المال بل جعل الله بدائل عدة تقوم مقامه عند فقدانه بل وتزيد. . لهذا نجد الاسلام قد فتح لأبنائه آفاقا جديدة وبدائل عظيمة يستطيعون بها إظهار ما فى قلوبهم لدى مجتمعاتهم من محبة واخلاص حتى ولو كانوا فقراء، فلم يعتبر الاسلام المال كل شىء فى الحياة بل أقام هذه البدائل عوضا عنه تعوض الفقير عن فقره، وتشعره بإنسانيته الكاملة حتى ولو فقد المال الذى يعتبره الكثير من الناس شريان الحياة. . تُشعره هذه البدائل بأنه يستطيع المساهمة فى بناء مجتمعه ولو كان صفر اليدين.

فالكلمة الطيبة، والنظرة الباسمة، واللقاء الباش والنصيحة المخلصة، والأمر بالخير والمساعدات الجسمانية والعقلية، والمشاركات الوجدانية فى الافراح والأتراح، كل هذه بدائل حية إذا بذلها الانسان أو بعضها فانه لا محالة يسهم اسهاما ظاهراً ومفيداً جداً فى بناء مجتمعه على أسس من الإخاء والصفاء والتعاون والوئام.

ومن عظمة الاسلام أنه تبسط مع اتباعه فعرَّفهم أن كل فرد من أفراد المسلمين يستطيع أن يُسهم فى إسعاد أمته حتى ولو فقد المال والصحة والعلم والثقافة. . فشرع لهم طريقا لا يقل بحال من الأحوال عن كل هذا. . بل جعله خيراً منها، واعتبره الطريق المأمون الذى لايزل صاحبه ولا يضلّ سالكه، ولا تتخلف نتائجه.

هذا الطريق هو «دعاء الإنسان لأخيه الإنسان» وهو نوعان.

١- دعاء الانسان لأخيه الإنسان فى حضرته.

٢- دعاء الانسان لأخيه الإنسان فى غيبته.

النوع الأول من هذا الدعاء: يكون مستحبا إذا كان المراد به وجه الله تعالى مثل دعاء الوالد لولده فى حضرته، أو المقصود منه ابتغاء مرضاة الله تعالى مثل دعاءك لأخيك المريض بالشفاء فى حضرته عند زيارتك له وغير ذلك ولكنه يبدو غير مستحب فى مواطن أخرى، وذلك إذا قصد به الرياء والسمعة والنفاق والخوف، أو يكون المقصود منه جلب منفعة أو انتظار خير.

أما أن كان الدعاء فى غيبة المدعو له فهو الدعاء المستطاب بل هو أرقى أنواع الود والمحبة بين الناس لأن صاحبه لم يقصد به إلا النفع للمدعو له سواءكان حيا أو ميتا..

لهذا عظَّم الرسول شأن هذا اللون من الدعاء ورفعه ووضعه فى المكانة العالية اللائقة به، كما رفع من صدر عنه، ومن كان سببا فيه، وبَّين فى أكثر من حديث نتائجه وثمرته، وما يجنيه صاحبه من فوائد جمّة.

فقد روى أبو الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله ملكا يقول آمين ولك مثل ما دعوت».

بل اعتبر الرسول أن من اسرع الأدعية استجابة دعوة الغائب لأخيه الغائب - فقد روى أبو داود والترمذى عن النبى ﷺ أنه قال: «ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المسافر، ودعوة المظلوم، ودعوة الوالد لولده».

وروى البزار عن النبى ﷺ أنه قال: «دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب».

كما أثنى القرآن الكريم على هذا الصنف من الناس فى سورة الحشر فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾** ﴾[1].

فالله تعالى يقول للانسانية إن تعجبتم من شىء فاعجبوا لحال الفقراء المهاجرين، واعجبوا للذين تبوءوا الدار من قبلهم وهم الأنصار، واعجبوا من حال الذين جاءوا من بعد المهاجرين والانصار، وانظروا كيف دفعهم إيمانهم وحبهم لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ولم يلتقوا بهم؛ كيف دفعهم هذا الحب إلى الدعاء لهم وطلب المغفرة لهم من الله تعالى.. وهذه الصورة من الدعاء هى أعلى درجات الدعاء.

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٠.

obeikandl.com

الفصل الرابع
الحكمة الرابعة

كشف اللثام عن رحمة الله الواسعة

الناظر بدقه فى آيات الأمر بالدعاء يجدها حاملة لمعانى الرحمة الإلهية لبنى الانسان خصوصا إذا جال ببصيرته ما سبقها ولحقها من آيات، وهذا من أقوى الأدلة والشواهد على أن الله تعالى ما أمر عباده بالدعاء إلا رحمة بهم وشفقة عليهم.. وكما أن المنكوب المصاب يدير قرص التليفون ليطلب لنجدة الشرطية أو الطبية فكذلك المظلوم يدير قرص الدعاء ليتصل بخالق الكون، ولكن شتان ما بين الإثنين من بون شاسع وفرق كبير فالمصاب حين يتصل بالنجدة البشرية شُرطية كانت أو علاجية ربما تكون الحرارة مقطوعة أو الاتصال رديئا، أو تكون النجدة مشغولة بما هو أهم أو يكون الطريق الى المستنجد غير مذلل ـ وهذه أمور كلها خارجة عن إرادة المتلهف وما صح دخوله، وما جاز دخوله فى دائرة طلعته من حركة ومال لإدارة القرص قد بذله. أما المستغيث بربه فلا حاجة له بهذه الأمور، فاتصاله بربه لايكلفه جهداً ولا مالا وما عليه إلا أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويتوجه الى القبلة، متضرعا الى الله وخاشعا وموقنا بأنه تعالى سميع لدعائه، مجيب له، ثم يقدم الثناء الواجب اللائق بذاته تعالى، ثم يمزج دعائه بالصلاة على النبى ﷺ بداية ونهاية، فإن الله تعالى أكرم من أن يرد دعاءه الذى ابتدأه وختمه بالصلاة على النبى ﷺ فهو عند اتصاله بربه لكشف ضره لم يضطر لمغادرة منزله لأجل التليفون كما أنه لم يدفع رسما للاتصال، كما أنه لم ير عطلا لأن الطريق الى الله تعالى مفتوح دائما.

والأوامر الإلهية كلها تحمل الخير والسعادة للبشرية فى الدارين سواءكانت متصلة بالعقيدة أو التشريع أو الاخلاق أو الاستنجاد وإننا فى هذا المقام سنستعرض آيات الأمر بالدعاء سالفة الذكر لنبين الرحمة التى تجلت فيها وفى البيئة القرآنية التى أحاطت بها.

١- ففى سورة الفاتحة يقول الله فى مستهلها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ فحمد نفسه واثبت له الرحمة الكاملة بالعباد ثم أخبر أنه مالك يوم الجزاء وأمر بأن تخصه الخلائق بالعبادة والاستعانة بعد هذا كله أمرهم بأن يتوسلوا اليه ضارعين داعين، وهذا يفيد أن أمر الله تعالى عباده بالدعاء إنما هو رحمة منه بهم كما يفيد أن الدعاء هو العبادة لوروده بعد إثبات الرحمة له وقصر العبادة عليه والاستعانة به وسورة الفاتحة التى اشتملت على معنى القرآن إجمالا لم يرد فيها إلا هذا الأمر الداعى إلى طلب الهداية الى الصراط المستقيم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. وهذا دليل واضح وحجة عظيمة على أن هذا الأمر من أعظم الأوامر الآلهية التى تعبَّد الله بها عبادة.

٢- وفى سورة الاعراف نجد أن آيات الأمر بالدعاء قد أحيطت بما يفيد قدرة الله وسعة ملكوته وعظيم رحمته كما يفيد امتنانه على خلقه بتصريفه الرياح التى ساقت أمامها السحاب فأنزلته ماء على أرض موات فحيت وأخرجت من كل الثمرات وما ذلك إلا - منتهى الرحمة التى شمل الله بها كل مخلوقاته اقرأ أن شئت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٤٧﴾[1].

واستمر فى القراءة حتى نهاية قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

فسياق الأمر بالدعاء ضمن هذه المجموعة من الايات الكريمة لدليل على أن الأمر بالدعاء يحصل للخلق فى طياته كل رحمة وشفقه وإحسان.

٣- وكذلك الأمر فى آية الدعاء الوسيطة بين مشروعية الصوم وأحكامه فى سورة البقرة حيث سبقت بفريضة الصوم ولا يخفى على أحد كون الصوم رحمة بالعباد حتى من لايدينون بالاسلام ولا يعترفون بعقيدة السماء يقرون بأن للصوم فوائد جمة

---

(١) الأعراف: ٤٧.

(٢) الأعراف: ٥٧.

ومنافع عديدة من صحية وخلقية واجتماعية وماتلكم الفوائد إلا الرحمة بعينها. كما أن ما يلى آية الدعاء هذه من تخفيف وقبول توبة ومشروعية اعتكاف لاكتساب الثواب لهو الرحمة بذاتها واقرأ إن شئت من أول قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿١٨٣﴾ ﴾[1].

الى نهاية قوله تعالى:

﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾[2].

تجد أن آية الدعاء وهى ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى.. إلخ** ﴾ قد وقعت بين هذه الرحمات فكان الأمر بالدعاء وسطها امتداد لرحمة الله تعالى.

٤- وآية الأنعام التى استشهدنا بها على أن الله تعالى يغضب إذا لم يُسأل وهى قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا.. إلخ** ﴾[3].

الآية تظهر رحمة الله بالعباد لأن معناها يؤدى الى أن الله يحث عباده على الاتصال به دائما فكأنه جل شأنه يقول لبنى آدم اطلبوا منى حوائجكم فليس لكم رب سواى يجيب دعاءكم ويحقق أمانيكم وإن لم تستنجدوا بى غضبت عليكم لأنكم بتمردكم عن الاستغاثة بى حرمتم أنفسكم من نعمى وأبيتم رحمتى وتكبرتم على أمرى كما أن هذه الآية الكريمة أحيطت بآيات تشعر الإنسان بهذه الرحمة حيث سبقت ولحقت بما يحمل المرء على الانتفاع برحمة الله تعالى لأن من اتعظ بآيات الله تعالى أصبح فى رحمة الله وهذه الآيات هى قوله تعالى:

﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ..** ﴾[4].

إلى قوله تعالى ﴿ **فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ** ﴾[5].

ومثل هذا الأسلوب من التخويف والترهيب لا يتأتى إلا فى مقام الرحمة، فالأب

---

(١) البقرة: ١٨٣.
(٢) البقرة: ١٨٧.
(٣) الأنعام: ٤٣.
(٤) الأنعام: ٤٠.
(٥) الأنعام: ٤٢.

الرءوف بأولاده، والرئيس الرحيم بمرءوسيه هو الذى ينصحهم إذا انحرفوا ويعظهم إذا غفلوا، ويخوفهم مغبة ما يئول اليه أمرهم إذا تمادوا، ويهدّدهم بالعقوبة إذا لم ينتهوا فنصحهم وتخويفهم وتهديدهم هو عين الرحمة وحقيقة الشفقة فإذا خوف الله عباده وذكرهم بما أخذ به الأمم السابقة الفاسدة من بأساء وضراء دل ذلك على أن الله بهم رحيم.

٥- وآيتا الدعاء فى سورة غافر وهما: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٢) قد احيطتا أيضا بما يشعر المرء بنعم الله تعالى للناس، وهذه النعم ماهى إلا الرحمة والشفقة بالخلق إقرأ إن شئت من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾(٣).

الى نهاية قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾(٤).

وقد اشتملت هذه الآيات التى من بينها آية الدعاء على التهديد الذى يحمل العاقل على اتباع طريق الله تعالى واشتملت على نعمة الليل والنهار وجعل الأرض قرارا والسماء بناء، وتطور خلق الانسان من بدايته الترابية الى بلوغه الأجل المضروب لنهايته. فالتهديد والنعم والطيبات من الرزق التى ساقها الله للانسان لدليل ظاهر على أن ذلككله من باب الرحمة بالإنسان وتطعيم هذه الآيات بأيتى الدعاء دليل آخر على أن الأمر بالدعاء هو نفسه من أعظم الرحمات التى اختص الله بها بنى الإنسان.

فكل الآيات الآمرة بالتوجه الى الله والاستغاثة به دلّت على أنها رحمة من الله لظهور تلك الصفة فيها ووضوح ذلك المعنى فى البيئة القرآنية المحيطة بها. ومما يوضح ذلك جليا أن آيات الأمر بالدعاء أكثرها عام يشمل المسلمين وغيرهم لأنها رحمة، ورحمة الله وسعت الخلائق جميعا من مؤمنهم وعاصيهم وكافرهم ومنكرهم كما شملت سائر الكائنات من طير وحيوان وحشرات ومما يدل على أن الخلق كله هدف

---

(١) غافر: ٦٠.
(٢) غافر: ٦٥.
(٣) غافر: ٥٩.
(٤) غافر: ٦٧.

رحمة الله تعالى قوله عز وجل: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(١).

فالمسبح مشمول برحمته ورعايته والخلق جميعا مشمولون برحمة الله تعالى ورعايته لذلك نجد المشرك إذا أحاطه الكرب التجأ الى الله عز وجل وفزع إليه لعلمه بأنه تعالى وحده الذى يستطيع أن يفرج كربه وأن يزيل همه أما ما عبده من أصنام بشرية وغير بشرية فهو منها براء وخصوصا فى هذه اللحظات التى أحاطته فيها الخطوب من كل مكان وانتابته البلايا حيثما كان.

٥- ومن رحمة الله الواسعة بعباده أنهم أرشدهم إلى أحب الأسماء اليه والتى يستجاب بها الدعاء عنده فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(٣).

وقد اهتم كثير من الصالحين بمعرفة ما يناسب مطالب العباد من الأسماء الحسنى حتى يكون ذكرهم لهذا الاسم دعاء يرجون به إجابة مطلبهم، ودعاؤهم به ذكر يرجون به المثوبة وتحقيق مصالحهم، وكان من هؤلاء العلماء الإمام جعفر الصادق(٤) الذى يقدم لنا فى هذا الأمر نصيحته خالصة فيقول: عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع؟!

* عجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن ﴿رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. وهى دعوة نبى الله أيوب عليه السلام لما فقد ماله وولده وصحبه، فاستجاب له ربه، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤].

---

(١) الإسراء: ٤٤.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) غافر: ٦٥.

(٤) جعفر الصادق بن محمد بن على زين العابدين بن الإمام الحسين، وهو الإمام السادس عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، اشتهر بالصدق والعلوم الدينية والطبيعية، وتتلمذ عليه جابر بن حيان عالم الكيمياء. وُلد الصادق بالمدينة المنورة سنة (٨٠) هـ ومات بها سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م.

obeikandl.com

* من ابتلى بالغم كيف يغفل عن ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وهى دعوة نبى الله يونس عليه السلام وهو فى بطن الحوت، فاستجاب له ربه قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨].

* من ابتلى بموجبات الخوف كيف يغفل عن﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. جاءت على لسان المؤمنين عندما أراد الناس تخويفهم حتى لا يخرجوا فى أثر قريش عقب غزوة أُحُد. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

* ومن ابتلى بالمكر كيف يغفل عن ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

وهذه الدعوة حكاها القرآن على لسان مؤمن يدعو الناس إلى النجاة ويعود بها إلى النار، ودّبروا لقتله، ولكن الله نجّاه من شرهم ومكائدهم، قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥].

ولله تعالى فى كل اسم من أسمائه كلمات، ينفد البحر دون نفاذها وليس لنا من الأسماء إلا الدعاء ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾.

الفصل الخامس

الحكمة الخامسة

إنشاء التوحيد وتعميقه فى قلوب البشر

التوحيد هو أسمى ما تضمنته الكتب السماوية وأفضل ما حمله الرسل إلى البشرية لأنه الهدف الحقيقى لكل الديانات بل هو الهدف الأسمى من خلق هذه الأكوان وتلكم الكائنات من عاقله وغير عاقله يدعم ذلك قوله الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾(١).

وسواء فسرت العبادة هنا بمعنى التوحيد أو أداء الفرائض والعبادات فالحال واحد لان كلا منهما مستلزم للاخر فالتوحيد يقتضى اتباع أوامر الموحد التوحيد واجتناب نواهيه والتزام طاعته كما أن أداء الفرائض والعبادات متضمن لمعنى التوحيد لأنها تنفيذ لأمر الموحد كما أنها اجتناب لكل ما نهى الله تعالى عنه ولذلك أمر الله تعالى المصطفى والمسلمين أن يقولوا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾(٢).

وقبل ذلك أنشأهم على التوحيد الخالص، أمرهم أن يقولوا «لا إله إلا الله». اخرج البخار ومسلم فى الصحيحين عن أنس(٣) رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ راكبا ومعاذ(٤).

---

(١) الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٣) هو الصحابى الجليل أبو حمزة أنس بن مالك الأنصارى.. وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هو سلطان العلماء وأعلم الأمة بالحلال والحرام الصحابى الجليل معاذ بن جبل الأنصارى الخزرجى، وقدورد أن العلماء تأتى تحت رايته يوم القيامة، وقال له الرسول ﷺ: إنى احبك يامعاذ، وهو من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وممن شهدوا بدراً، وحسبك بها منقبه، وكان ممن جمع القرآن وقد أرسله الرسول واليا على جانب من اليمن سنة عشر، وقيل انه هو الذى بنى مسجد الجند باليمن، وظل هناك حتى توفى رسول الله ﷺ وقد شهد له الرسول بأنه أعلم أمته بالحلال والحرام، وقال فيه حسب رواية الترمذى: «نعم الرجل معاذ بن جبل» واستشهد رضى الله عنه فى طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة هجرية.

رديفه[1] على الرحل، فقال يا معاذ! قال: لبيك يارسول الله وسعديك[2] قال: يامعاذ! قال: لبيك يارسول الله وسعديك! قال: ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرّمه الله على النار! قال: يارسول الله، ألا أخبر بها الناس؟ قال: اذا يتكلوا عليها. فأخبر بها معاذ عند موته تأثما.

وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن هاهنا استقصاؤها، فلنذكر بعض ما ورد فيها، فهى كلمة التقوى كما قال عمر رضى الله عليه وغيره، وهى كلمة الاخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[3] وقال تعالى ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾[4] وهى مفتاح الجنة، ومفتاح دعوة الرسل وبها كلّم الله موسى مواجهة، وهى توجب المغفرة، ونجاة من النار، وهى أحسن الحسنات، وهى تمحو الذنوب والخطايا، وهى تجدد مادرس من الايمان فى القلب وفى المسند أن النبى ﷺ قال لأصحابه: جددوا إيمانكم قالوا: كيف نجدد إيماننا؟ قال: قولوا: لا إله إلا الله، وهى التى لايعد لها شىء فى الوزن، فلو وزنت بالسموات والأرض لوجحت بهن، وليس لها من دون الله حجاب، وقال أبو أمامة[5] «ما من عبد يهلل تهليلة فينهنها شىء دون العرش، وهى التى ينظر الله إلى

---

(١) الرديف: الذى يركب خلف الراكب وهو المناسب هنا، وهو المرتدف والردافى كحبارى، وله معانى أخرى لغوية: فالرردريف أيضا كل ما تبع شيئا، وجليس الملك عن يمينه يشرب بعده، ويخلنه إذا غزا، والموضوع الذى يركب فيه الرديف يسمى الرداف بوزن الكتاب.

(٢) لبيك مأخوذ من لب بمعنى أقام، والمعنى: أنا مقيم على طاعتك البابا بعد الباب، أى اقامة بعد اقامة، واجابة بعد اجابة، أو معناه اتجاهى اليك وقصدى لك، وذلك من قولهم: دارى تلب داره، أى تواجهها، أو معناه محبتى لك من قولهم امرأة لبة، بوزن حبة، أى محبة لزوجها، أو معناه اخلاصى لك، من قولهم: حُبّ لباب أى خالص.. وسعديك أى اسعاداً لك بعد اسعاد! (وتأثما)(فى آخر الحديث أى تخلصا من الإثم (أى مخافة أن يأثم لعدم تبليغه حديث رسول الله ﷺ للمسلمين وتعليمهم (إياه).

(٣) الأنبياء: ٢٥ (٤) النحل: ٣.

(٥) هو الصحابى الجليل أبو أمامة صدى بن عجلان الباهلى نزيل حمص، وقد قال عن نفسه، كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة، وقد توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين، وذلك لأن حجةة الوداع كانت فى السنة العاشرة.

قائلها، ويجيب دعواه، أخرجه النسائى فى كتاب اليوم الليله من حديث رجلين من أصحابه عن النبى ﷺ «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، مخلصا بها قلبه، يصدق بها لسانه، إلا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله.

وهى الكلمة التى يصدق الله قائلها، كما خرَّجه النسائى والترمذى وابن حبان من حديث أبى هريره وابى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: اذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر صدَّقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذال قال: لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد، قال الله: لا إله إلا أنا، لى الملك ولى الحمد. وإذا قال العبد: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله: لا إله إلا أنا ولا حول ولاقوة إلا بى.

وكان يقول: من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار، وهى أفضل ما قاله النبيون، كما ورد ذلك فى دعاء عرفه وهى أفضل الذكر، كما ورد فى حديث جابر المرفوع: أفضل الذكر لا إله إلا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أحب كلمة إلى الله لا إله إلا الله لايقبل الله عملا إلا بها.

وهى أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا»[1] وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزًا من الشيطان، كما فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه من قال: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحى عنه مائة سيئة ولم يأت أحد بأفضل مما جاد به إلا واحد عمل أكثر من ذلك.

وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت[2] رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: من شهد أن لا أله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد

---

(١) تضعيفًا: أى تكثيرًا للثواب ومضاعفة له، وتعدل: تساوى.

(٢) عبادة بن الصامت: هو الصحابى النقيب عباده بن الصامت، شهد بدرًا وما بعدها، ووجهه عمر إلى الشام قاضيًا ومعلمًا، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها سنة خمس وثلاثين للهجرة، وقيل مات بالرملة، ودُفن ببيت المقدس رضى الله عنه.

الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.

تبـارك ذو الجـلال والإكـرام ومن شـهد أن لا إلـه إلا هـو
من يغفر الذنوب ومن يمحصها غيـرك يـا مـن لا إلـه إلا هـو
جنـان خـلده لمـن يـوحـده أشـهد أن لا إلـه إلا هـو
نـاره لا تحـرق مـن يشـهد أن لا إلـه إلا هـو
أقولـها مخـلصًا بـلا بخـل أشـهـد أن لا إلـه إلا هو

قيل للحسن: ان ناسا يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال: من قال لا إله إلا الله ، فأدى حقها وفَرْضها دخل الجنة

ومن كمال التوحيد أمر الله المسلمين ان يبدأوا أقوالهم وأفعالهم بالبسملة فقد قال ﷺ: كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع أو أبتر أو أجذم».

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها تعالج قضية التوحيد بأساليب متفاوته حسب ثقافة المخاطب وحصيلته العلمية كما فهمه الأعرابى القائل: «إن العبرة تدل على البعيرة».

فإنه يخاطب أيضًا كل امرئ بحسب ما وعى من علم وثقافة وفن ليستنتج دليل عجزه من ذات نفسه وما أحاط به علما حتى يصل الى دليل وحدانيته تعالى واضحا جليا وصدق القائل اللعظيم: ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾(١).

فالآيات الكونية والآيات الآفاقية والأنفسية(٢) كلها علامات صدق على طريق

---

(١) الذاريات: ٢١.

(٢) جرت عادة القرآن الكريم إذا أمر العباد بالدعاء أو العبادة أن يقرنهما بأحد دليلى وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته هذان النوعان من الأدلة هما: الأدلة الأفاقية والمراد بها كل ما عدا الإنسان وهى أقسام كثيرة، والأدلة الأنفسية والمراد بها الأدلة الخاصة ببنى الإنسان أى أحسوال بدنه ونفسه.

وحدانية الله تعالى وبراهين حق على كمال ذاته وصفاته وأفعاله- ففي سورة النمل يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾(١).

والآيات الخمس التى وردت فى نفس السورة خير مثال على ذلك وانظر معى الآيات الواردة فى سورة الروم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾(٢). والآيات الست التى بعدها فى نفس السورة أيضا.

وفى سورة العنكبوت يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾(٣).

والآيات الثلاث التى بعدها.. كلها تحمل أقوى الأدلة على أن الدعاء من أقوى الأدلة المعمقة لمعانى التوحيد لدى المسلمين وغير المسلمين لأن المؤمن الداعى يحمل فى طيات دعائه وأسبابه التوحيد جليا فاذا استجاب العبد لأمر مولاه فالتجأ إليه بالدعاء فهو حينئذ لا يدعوه إلا لأسباب حدت به الى الدعاء وحملته عليه وهذه الأسباب حينما نستعرضها نجدها كلها توحيد وكلها تمجيد وكلها تقديس لله تعالى لأن من أهم هذه الأسباب الحاجة والاحتياج. فالمحتاج قد يندفع فور إحساسه بما يحتاج اليه مع شعوره أيضا بالعجز عن تحقيقه الى العليم بحاجته والقادر على انجازها وللإنسان حاجات وحاجات قد تكون ضرورية بالنسبة له وقد تكون كمالية والأولى هى المحددة بقانون النمو النمائى، والثانية هى التى لاحد لها ولانهاية لغايتها لان الحياة دائما فى تقدم وتغير وازدهار من حال إلى حال والله تعالى بهذه التطلعات البشرية والأمانى الإنسانية كلها كفيل، وعلى تحقيقها قادر ومعين بحيث لو أعطى كل طالب طلباته وحقق لكل راغب متمنياته ما نقص ذلك من ملكه شيئا إلا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر. فالمحتاج الذى هو فى أمس الحاجة الى تحقيق مابه تبقى

---

(١) النمل: ٦٠.

(٢) الروم: ٢٠.

(٣) العنكبوت: ٦١.

حياته وتصبح مطردة النمو قد يكون الموجه له الى الله تعالى شعوره النفسى بأن الله مصدر كل خير وأنه الكفيل بتحقيق كل متطلباته وتكون الحاجة والشعور بها والجزم بأن منجزها ومحققها هو الله تعالى هى أقرب الطرق الموصلة الى الله تعالى فيتجه هذا العبد الى مولاه طالبا وسائلا وخاشعا ومتضرعا رافعا أكفه مناديا ربه ذليل النفس له منكسر الفؤاد يرجو رحمته ويخشى عقابه.

وقد يكون المحتاج لضروريات الحياة وكمالاتها من متوسطى الثقافة أو ممن ضربوا بسهم وافر فيها فيندفع الى الله لانه يراه أهلا لتحقيقها لا بشعوره وفطرته فحسب بل بعلمه وثقافته حيث أعمل فكره وجهده وقلب النظر فى أموره وشئونه ومن خلال ذلك أصاب كبد الحقيقة فولى وجهه الى الله بعد ان تبين الطريق اليه يجأر اليه مستنجدا ومستعطفا ليقينه بأن من سواه لايحقق عملا ولا ينجز طلبا.

وكما يكون صاحب الحاجة مسلما يكون مشركا أو كافرا أو عاصيا فتدفعه حاجته الى الالتجاء الى الله تعالى فيقبل عليه داعيا لتحقيق أمله ودفع ضره وبقاء خيره وقد يكون هذا الألتجاء إلى الله تعالى سببا من أسباب التوبة والعودة بصاحبها إلى رحاب الله فيصبح مقرا بوحدانيته ومعترفا بأنه ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير.

وهكذا يتضح أن استجابة العبد لأمر مولاه له بالدعاء يفتح له باب التوبة والانابة ويعمق فى قلبه توحيده ويوفقه إلى أقرب الطرق وأسرعها وأضمنها وصولا إلى خالقه وهذا هو الطريق المضىء الذى لايتكبد فيه سالكه عناء ولاشقاء ولا وحشه ولا يضل فيه ولاينحرف.

والفضل ما شهدت به الأعداء، يقول المستر «سشتدريك» فى أول محاضرة عن الإسلام فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة «أحب أن أفتتح كلامى بالكلمة الطيبة، لا إله إلا الله محمد رسول الله، إن القرآن ليس كتاب دين فحسب، بل هو أعظم هاد إلى سعادة الفرد والمجتمع، وقد وقر ذلك فى نفسى من أول ما أطلعت عليه، وبالرغم من أنى قرأته مشوّها محرّفا بترجمته، فليس كالإسلام دين أخلص العبادة لله وقرر عقيدة التوحيد الخالصة».

إن التوحيد هو جوهر الرسالات السماوية، وعليه قامت دعوة الأنبياء والمرسلين على توالى القرون والعصور، يدعون الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له،

ويبينون لهم سبل الرشاد، ويمدونهم بالتعاليم التى تقوّى عزيمتهم، ويزودونهم بالأفكار الصالحة التى يستطيعون أن يهتدوا بهديها، والتى تساعدهم على التمييز بين الظلام والنور، وبين الهدى والضلال، وبين الطريق المستقيم المعوج الذى يؤدى إلى الهلاك والفشل والدمار. والإسلام يدعو أتباعه إلى التوحيد الخالص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ والإسلام يثبت أن الدين كله واحد هو الإسلام لله، وإن تعددت الأسماء، وأن الإيمان بالله يستتبع الإيمان بجميع رسله وكتبه، وهذا الإيمان وحدة كاملة وحقيقية، وغير قابلة للتجزئة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦]. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].

هذا هو الإسلام بمعناه الواسع الذى يشمل سائر الأديان، وهذا هو الإسلام الذى أُوحى إلى محمد ﷺ فى القرآن، والإسلام يدعو أتباعه إلى التفاهم حتى فى المسائل الدينية فهو يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

والإسلام نفسه يقول ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. والبيان لا يكون إلا بالإدراك أى بالعقل.

وقد بشرت الكتب السماوية؛ التوراة والإنجيل ببعثة نبى الإسلام محمد ﷺ، وظلت هذه البشارة قائمة إلى الآن بالرغم مما أُدخِل عليها من التحريف، ففى التوراة

ودرت البشارة بالرسول محمد ﷺ فى سفر التثنية (٣٣: ٣) «جاء الرب من سنياء، أشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران). وتلك هى الرسالات الثلاث: لموسى، وللمسين ولمحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم.. وهذا مصداق قوله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين: ١ - ٣].

لأن منبت التين والزيتون مهجر إبراهيم، ومولد عيسى عليهما السلام، وطور سيناء، مكان مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام، وفاران فى مكة: مولد الرسول محمد ﷺ.

وجاء فى أسفار الأنبياء عليهم السلام: أنه ﷺ روح الحق، والفاراقليط، وهو تعريب للفظ اليونانى الموجود فى الإنجيل (بيريكلتوس) أى (الذى له حمد كثير) ويوافق أفعل التفضيل من (حمد) أى (أحمد) وهذا ما يؤيد القرآن ﴿مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، وأنه لا يتكلم إلا بما يسمع من الله تعالى، وأنه أساس الحق ورأس زاويته، وهو البار الذى تنبأت به زوجة الوالى الرومانى.

والمخطوطات والآثار القديمة اليت عُثِر عليها بجوار البيت، تثبت بشرية المسيح ووحدانية الله وبعثة محمد عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد صرّح إنجيل بْرنابا بذلك كله.

وكان عيسى عليه السلام قد عبّر المبُشّربه بلفظ (النبى) وبلفظ (مسيا)، وكلمة (مسيا) آرامية معناها (رسول).. وعند مجئ الرسول عليه الصلاة والسلام يسجد العلم شكرًا وسيجعل كل سنة هذا اليوبيل بدل كل مائة سنة، وهذا الذى قاله برنابا فيه إشارة واضحة إلى الحج وهو الركن الخامس فى الإسلام وكلمة (إنجيل) معناها: بشرى، لأن المسيح عليه السلام جاء مبشرًا بقدوم محمد عليه السلام ونحن المسلمين - غير مسئولين - عن الطريقة الدامية التى سارت فيها العلاقات العالمية بين الإسلام والصليبية.

لكن المواريث السماوية بين أيدى القوم تحتاج إلى تأمل وطول نظر.

ففيها كلام حسن عن الله الواحد وعن وصاياه للعالمين بالاستقامة والتقوى، وهذا الكلام يستحق القبول والعناية.

بيد أن هناك كلامًا آخر يشعر الإنسان الحصيف بقلق عندما يتلوه، ذاك الذى ينسب إلى الله الكبير صفات تتنزه عنها ذاته العليا.. ثم ذاك الذى يؤرخ للأنبياء وهم قمم الإنسانية من أزلها إلى أبدها ـ فيبرزهم بصورة لا تتفق مع ما وسمهم الله من كمال النبوة وعصمتهم من المعاصى، صلوات الله وسلامه عليهم[1].

وشىء آخر لا يعود إلى هذه الكتب قدر ما يعود إلى أصحابها وهو تواطؤهم على جحد العروبة ونبيها الخاتم لما سبق، صاحب الرسالة التى قدّر الله أن تصحب العالم فى مراحل وجوده حتى الحصاد الأخير للنشاط الإنسانى فوق الأرض.

إن إنكار نبوّة محمد ﷺ وتناسى دلائلها الثابتة فى الكتب المقدسة عند القوم شىء مستغرب. ومن حق الباحث المسلم أن يجلو غوامضه.

يقول الدكتور بوكاى[2]: «إنه من المؤسف حقا أن نجد الآن كثيرًا من الناس من أوربا يتحدثون عن المسلمين على أنهم «المحمديون» لتأكيد الأدعاء الباطل، والإشارة المقصودة بأنهم أناس يتبعون دينًا قام بتأليفه رجل عادى، وبالتالى فالإسلام فى نظرهم دين عديم القيمة عند الله».

ويقول الدكتور بوكاى فى هذا الصدد «كان يمكن أن أظل محتفظًا بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام تمامًا مثل كثيرين فى الغرب، لأن هذه الأفكار الخاطئة للأسف على درجة كبيرة من الإنتشار بحيث إننى أندهش الآن حين ألتقى نادرًا (وخارج المتخصصين) بشخص يعرف حقيقة الإسلام، واعترف بأننى كنت جاهلاً مثل غيرى، وقيل أن تعطى لى عن الإسلام صورة تختلف عن تلك التى تلقيتها فى الغرب».

يدحض تمامًا خر من هؤلاء الذين يرون فى محمد ﷺ مؤلفًا للقرآن!.

---

(١) طالع قصة لوط فى سفر التكوين وسفر نشيد الإنشاد.

(٢) جراح فرنسى شهير أسلم حديثًا وأصدر مؤلفه القيم القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.

فكيف يمكن لإنسان أُمىّ أن يصرّح بحقائق ذات طابع علمى لم يكن فى مقدور أى بشر فى ذلك العصر أن يؤلفها دون أن يقع فى خطأ علمى خلال تصريحه؟!

حقًا إن محمد ﷺ نبى ورسول، والقرآن الكريم تعبير صادق للوحى الإلهى ويجب على البشرية كلها منح القرآن منزلة خاصة لصدقه ونقاء روايته.

ويقول الدكتور بوكاى: «إذا أخذنا فى اعتبارنا الحقائق الموضوعية لتاريخ الأديان، ودون تعديلات البشر للكتب المقدسة، عندئذ يجب علينا أن نضع التوراة والإنجيل والقرآن على مستوى واحد من حيث إنها مجموعات للوحى المكتوب الأديان التوحيد الثلاثة، غير أن هذا الموقف الذى يعترف به المسلمون مبدئيًا ليس هو نفس الموقف الذى يقبله للأسف فى الغرب تحت تأثير الدعايات اليهودية والمسيحية التى ترفض للأسف إعطاء القرآن الكريم صفة الكتاب المنزّل! ولا يملك الإنسان سوى أن يأسف لمثل هذه المواقف التى تحتفظ بالأفكار الخاطئة والإدعاءات الباطلة عن الإسلام والنبى محمد ﷺ والقرآن الكريم(١).

بيد أن من الأمور التى يجهلها الكثيرون أن الإسلام خص النصارى من بين جميع الأديان بالود، فهو وإن أنكر ألوهية المسيح والصلب والتثليث إلا أنه من جهة أخرى أعلن أن النصرانية أقرب الأديان مودة إلى الإسلام، وهذا ما صرّح به القرآن: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وتخلقوا بأخلاقه «وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة».

وتعاليم المسيح عليه السلام تهدم التعصب الطائفى والعنصرى كما جاء فى قصة الكاهن مع الجريح الذى مر عليه وتركه، ولقد صرح الأسقف الإسكندرى (آريوس) بأن المسيحية قد حُرِّفت بما دخل عليها من المبادىء الفلسفية المستوردة من الهند والصين وفارس ومصر الفرعونية، فلم يبق إذن غير الرجوع للحق ولدين الحق الذى تكفّل الله بحفظه.

---

(١) كتاب من دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة النبوية د. موسى الخطيب.

«إن نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وليس أجمل من هذا ولا أحسن «ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلاً».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب بعون الله تعالى وتوفيقه

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة

اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر ولك الحمد بما فضلتنا وبما خلقتنا، ورزقتنا، وأعطيتنا، وهديتنا، وعلمتنا وجعلتنا من أتباع أكرم نبى، وأكمل صفى، وخير رسول وأصدق شفيع محمد عبدك ورسولك النبى الأمى الرحيم عليه صلواتك وسلامك يارب العالمين.

اللهم لك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالإسلام والإيمان، ولك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا فى قديم أو حديث أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حى أو ميت أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، وأنت أهل الفضل والعطاء والعفو والرضا.

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى الفقراء وأنت الغنى الكريم. أم الى السفهاء وأنت الحليم الحكيم، أم الى الجهلاء، وأنت العليم الخبير، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى، لكن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك، أنت ولينا فى الدنيا والآخرة توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين.

اللهم إنى عبدك وابن عبدك وأمتك ناصيتى بيدك ماض فىَّ حكمك عَدْل فى قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميَّت به نفسك أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما

استطعت، أعوذ بك من شر ماصنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فأغفر لى فأنه لايعفر الذنوب إلا أنت يارب العالمين.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزِّينه فى قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم ارزقنا حبك، وحب من أحبك، وحب ما يقرِّبنا إلى حبك، ياودود ويا مقصود، وياذا الكرم والجود.

اللهم ارزقنا حب نبيك وصفيِّك وخليلك محمد ﷺ وحبّ ما يقرِّبنا الى حبه وأتباعه والشوق الى لقائه وورود الحوض معه. واسقنا من حوضه شربة لانظمأ بعدها أبدا وأنت الكريم العظيم، ياخير من سئل وأكرم من أعطى.

اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، وأجعل الموت راحة لى من كل شر.

اللهم لايهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك، تحصَّنت بالله الذى لا إله إلا هو، الهى وإله كل شىء، واعتصمت بربى ورب كل شىء، وتوكلت على الحى الذى لايموت، واستدفعت الشر كله بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، حسبى الله ونعم الوكيل، حسبى الرب من العباد، حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وهو الذى يكشف المأثم والمغرم، لاشريك ولاند له، وهو خالق كل شىء وهو على كل شىء قدير وبكل شىء عليم.

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه آجمعين.

ثبت المراجع

القرآن الكريم وتفسيره

١ - القرآن الكريم كتاب الله تعالى.

٢ - الأصفهانى: الراغب الأصفهانى

المفردات فى غريب القرآن - ط الحلبى ١٣٨١هـ-.

٣ - ابن عربى: محمد بن على الطائى المتوفى سنة ٦٣٨هـ-

- تفسير القرآن لكريم - ط. دار اليقظة بيروت ١٣٧٨هـ-.

٤ - ابن العربى: الإمام أبو بكر بن العربى المعافرى المتوفى سنة ٥٤٣هـ-.

أحكام القرآن - ط. دار الفكر.

٥ - ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ-.

- الفسير القيِّم لابن القيّم.

٦ - ابن كثير: الإمام الجليل، الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة سنة ٧٧٤هـ-.

- تفسير القرآن العظيم. ط المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٧ - أحمد: الشيخ محمد محمود أحمد.

آيات الدعاء فى القرآن الكريم

رسالة دكتوراه ١٩٧٩م - مكتبة كلية أصول الدين بالقاهرة.

obeikandl.com

٨ - الجزائرى: أبى بكر الجزائرى - أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير - ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

٩ - الجمل: الإمام العالم سليمان بن عمر الجيلى الشافعى الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وبهامشه خمسة كتب: الأول تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى، والثانى لأبى البقاء عبد الله بن الحسين الكعبرى فى وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن. والثالث: مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن. والرابع: لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى، والخامس: فى معرفة الناسخ والمنسوخ لأبى عبد الله محمد بن حزم. طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر.

١٠ - الحمصى: محمد حسن الحمصى.

تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى ط. دار الرشيد - بيروت.

١١ - الرازى: الإمام الفخر محمد بن عمر التيمى القرشى المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» - ط. الخيرية - القاهرة ١٣٠٨هـ.

١٢ - رضا: السيد محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٣)

تفسير القرآن الحكيم المشتهر «بتفسير المنار» - ط. المنار ١٣٢٥هـ.

١٣ - الزمخشرى: محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨هـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل - ط. الحلبى ١٣٥٤هـ. القاهرة.

١٤ - السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد المتوفى سنة ٨٤٩هـ / ٩١١م.

١٥ - شلتوت: فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر السابق رحمه الله تعالى.

تفسير القرآن الكريم - ط دار القلم ١٩٦٦م - القاهرة.

١٦ - الصابونى: محمد على الصابونى

صفوة التفاسير - دار القرآن الكريم، بيروت، ط أولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٧ - الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ

جامع البيان عن تأويل آى القرآن - ط الحلبى ٣٨٣هـ القاهرة.

١٨ - عبد الباقى: الأستاد محمد فؤاد عبد الباقى

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ط الشعب ١٣٧٨هـ.

١٩ - عبده: فضيلة الأستاذ الإمام محمد عبده.

تفسير سورة الفاتحة - ط. الشعب.

٢٠ - القرطبى: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن بكر بن فرج الأنصارى القرطبى.

الجامع لأحكام القرآن. ط. دار الكتب المصرية ١٣٥٤هـ.

٢١ - مجمع اللغة العربية:

- معجم ألفاظ القرآن الكريم - ط الهيئة المصرية العامة.

السُّنة وشروحها:

١ - ابن حجر العسقلانى: أبو الفضل أحمد بن على الكتابى المتوفى سنة ٨٥٢هـ

- فتح البارى شرح صحيح البخارى - ط. الريان - القاهرة.

- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية.

obeikandl.com

٢ - ابن حجر الهيثمى: على بن أبى بكر (٧٣٥ - ٨٠٧).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار إحياء التراث العربى - بيروت.

٣ - ابن السنى: أحمد بن محمد (نحو ٢٨٠ - ٣٦٤).

عمل اليوم والليلة. ط. دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٢٥هـ.

٤ - ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (٢٠٧ - ٢٨٥هـ).

سنن ابن ماجه - ط. دار الفكر العربى.

٥ - أبو داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى.

سنن أبى داود، ط. أولى. الحلبى بمصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٦ - أبو الشيخ: ابن حبان: عبد الله بن محمد (٢٧٤ - ٣٦٩).

أخلاق النبى ﷺ وآدابه. ط. السعادة بمصر.

٧ - الألبانى: محمد ناصر الألبانى.

سلسلة الأحاديث الصحيحة - ط. المكتب الإسلامى.

- التعليق على «مسند الإمام أحمد بن حنبل». ط. المكتب الإسلامى.

٨ - البخارى: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦هـ).

- الأدب المفرد ـ ط. بيروت.

- صحيح البخارى - طبعة دار مطابع الشعب.

٩ - البيهقى: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

- السنن الكبرى - ط. أولى. مطبعة مجلس دائرة المعار النظامية الكائنة بالهند ببلدة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ.

١٠ - الترمذى: محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩)

«سنن الترمذى» بشرح «تحفة الأحوذى» طبع دهلى - الهند.

١١ - الحاكم: محمد بن عبد الله الينابورى (٣٢١ - ٤٠٥).

المستدرك. ط. دائرة المعارف بحيدر آباد الهند سنة ١٣٤٥هـ.

١٢ - الحكيم الترمذى: أبو عبد الله محمد بن على المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

- نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول.

- تحقيق وتعليق د. أحمد عبد الرحيم السايح ود. السيد الجميلى ط. الريان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - القاهرة.

١٣ - الدارقطنى: الإمام على بن عمر الدارقطنى (٣٠٦ - ٣٨٥)

سنن الدارقطنى - ط. عالم لكتب بيروت.

١٤ - السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد المتوفى سنة ٨٤٩هـ/ ٩١١م.

- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير - ط مجمع البحوث الإسلامية القاهرة.

١٥ - الشوكانى: محمد بن على المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

- نيل الأمطار شرح متقى الأخبار من حديث سيد الأخبار. ط. الحلبى ١٣٤٧هـ.

- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين - مكتبة المتنبى.

١٦ - القسطلانى: أحمد بن محمد بن أبى بكر القاهرى، من علماء الحديث، توفى سنة ٩٤٣هـ - ١٥١٧م.

- المواهب اللدنية.

١٧ - مالك: أبو عبد الله مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩)

الموطأ: تحقيق وتعليق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. سنة ١٣٨٧هـ القاهرة.

١٨ - مسلم: الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى (٢٠٦ - ٢٦١هـ)

- صحيح مسلم. تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ط. دار إحياء التراث العربى - بيروت.

١٩ - منسنك: الدكتور أ. ى. منسنك أستاذ اللغات السامية بجامعة ليدن.

- مفتاح كنوز السُّنة - نقله من الإنجليزية إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى. ط. أولى. مطبعة مصر؛ شركة مساهمة مصرية سنة ١٣٥٣هـ.

٢٠ - المناوى: عبد الرءوف المناوى (٩٥٢ - ١٠٣١).

- فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط. المكتبة التجارية الكبرى.

٢١ - المنذرى: عبد العظيم بن عبد القوى (٥٨١ - ٦٥٦).

- الترغيب والترهيب - تحقيق وتعليق الأستاذ محمد سعيد العريان. ط. مكتبة الحديث - القاهرة.

٢٢ - النازلى: السيد محمد حقى النازلى.

- خزينة الأسرار جليلة الأفكار وبهامشه كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين - ط. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٢٣ - النسائى: الحافظ أبو عبد الرحمن بن على بن شعيب النسائى (٢١٥ - ٣٠٣هـ).

سنن النسائى بشرح السيوطى - ط. المطبعة الأزهرية - القاهرة.

٢٤ - الهندى: علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى المتوفى سنة ٩٧٥هـ.

- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال - ط. دار المعارف النظامية سنة ١٣١٣هـ - الهند.

٢٥ - النووى: يحى بن شرف (٥٧٦ - ٦٣١).

- شرح «صحيح مسلم» - طبع وبنشر المطبعة المصرية ومكتبتها.

- الأذكار من كلام سيد الأبرار. ط. المكتبة العصرية بيروت.

- رياض الصالحين - ط. القاهرة.

- الأحاديث القدسية، ط. مكتبة الاعتصام.

مراجع الفقه:

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (٦٦١ - ٧٢٨)

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

- التحفة العراقية فى الأعمال القلبية.

٢ - ابن الحاج: المدخل إلى تنمية الأعمال.../ دار الحديث.

٣ - ابن المطهر: الإمام المهدى محمد بن المطهر.

- الرياض الندية.

٤ - ابن رجب: الحافظ بن زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن المعروف بابن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥هـ.

٥ - ابن قيم الجوزية: الإمام شمس الدين محمد بن بكر.

- إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان.

obeikandl.com

- مدارج السالكين.

٦ - الحليمى: أبو عبد الله الحليمى.

- المنهاج.

٧ - الدهلوى: الشيخ أحمد المعروف بشاه ولى الله بن عبد الرحيم حجة الله البالغة - تحقيق ومراجعة الشيخ سيد سابق - ط. دار الكتب الحديثة - القاهرة.

٨ - السبكى: تاج الدين عبد الوهاب بن على المتوفى سنة ٧٧١هـ

- طبقات الشافعية الكبرى - ط. البابى الحلبى.

٩ - السمرقندى: أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٣هـ.

- تنبيه الغافلين فى الموعظة بأحاديث سيد المرسلين ويليه كتاب بستان العارفين للمؤلف - ط. دار إحياء الكتب العربية.

١٠ - الكردى: الشيخ محمد أمين الكردى المتوفى سنة ١٣٣٢هـ.

- تنوير القلوب فى معاملة علاّم الغيوب.

١١ - مكى: الشيخ حسن عبد الرحيم مكى.

- مذكرات التوحيد.

السِّيرة والتراجم:

١ - ابن العماد الحنبلى

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - ط. ببروت.

٢ - ابن حجر العسقلانى: أبو الفضل أحمد بن على الكتانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

- الإصابة فى تمييز الصحابة - مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٨هـ.

- تقريب التهذيب - طبع الهند - دهلى سنة ١٣٢٠هـ.

٣ - ابن سعد: محمد بن سعد كاتب الواقدى (١٦٧ - ٢٣٠).

- الطبقات الكبرى - ط. دار التحرير.

٤ - ابن عساكر: (٤٩٩ - ٥٧١) «تاريخ دمشق» (١ - ٢) تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥١ - ١٩٥٤.

٥ - ابن عياض: الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى

- الشفا بتعريف حققو المصطفى - ط. مكتبة دار التراث. القاهرة.

٦ - ابن قتيبه: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

- عيون الأخبار - ط. هيئة الكتاب.

٧ - ابن قيم الجوزية: محمد بن أبى بكر (٦٩١ - ٧٥١).

- زاد المعاد فى هدى خير العباد. طبع محمد على صبيح سنة ١٣٥٣هـ.

٨ - أبو نعيم: الحافظ أبو نعيم الأصبهانى (٣٣٦ - ٤٣٠هـ).

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

٩ - الذهبى: محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨).

- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال - بيروت.

- سير أعلام النبلاء (محفوظة أحمد الثالث ٢٨٧ تاريخ بمعهد المخطوطات).

١٠ - الذركلى: خير الدين الزركلى.

- الأعلام - ط. ثانية - بيروت.

obeikandl.com

١١ - الشهرستانى: محمد بن عبد الكريم بن أحمد المعروف بالشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

- الملل والبخِّل - ط. القاهرة.

١٢ - الطبرى: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٥ - ٣١٠هـ).

- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى) (١ - ١٥) صورة عن الطبعة الأوربية - مصر.

١٣ - طبارة: الأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة.

مع الأنبياء فى القرآن الكريم. ط. ثالثة. دار العلم للملايين بيروت.

١٤ - النجار: فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار.

- قصص الأنبياء - ط. ثانية. الحلبى ١٣٨٦هـ القاهرة.

١٥ - وصفى: الدكتور محمد وصفى.

- مع الأنبياء - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة.

مراجع اللغة:

١ - الأزهرى: تهذيب اللغة: الجزء الأول تحقيق عبد السلام هارون، دار القومية العربية ١٣٧٤.

٢ - ابن منظور: محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١).

لسان العرب - ط. دار صادر بيروت سنة ١٩٥٥م.

٣ - الجوهرى: الصحاح (١ - ٦) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ١٩٦٥.

٤ - الفيروز أبادى: محمد بن يعقوب (٧٢٩ - ٨١٧).

obeikandi.com

القاموس المحيط - ط. ثانية سنة ١٣٥٣هـ.

مراجع عامة:

١ - ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة من كلام الإمام على الميمنية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩هـ.

٢ - ابن الشريف: الأستاذ محمود بن الشريف.

الدعاء فى القرآن - ط. دار المعارف بمصر.

٣ - ابن القيّم: محمد بن أبى بكر (٦٩١ - ٧٥١).

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - ط. العلمية بيروت.

- الوابل الصيّب من الكلم الطيب - جدة.

- كتاب القضاء والقدر.

- كتاب الداء والدواء (الجواب الكافى) - مكتبة المدنى - جدة.

٤ - ابن عربى الحاتمى: الفتوحات المكية/ دار صادر ومصر.

٥ - أبو الخشب: الأستاذ الدكتور إبراهيم على أبو الخشب.

- أولياء الله الصالحون - الناشر مكتبة القاهرة.

٦ - أبو طالب المكى: محمد بن على بن عطية المتوفى سنة ٣٨٦هـ.

- قوت القلوب فى معاملة المحبوب - ط. دار صادر بيروت.

٧ - بدوى: الأستاذ عبد اللطيف بدوى.

- يوميات مفتش تعليم - ط. مكتبة الأنجلو المصرية.

٨ - بوكاى: د. موريس بوكاى.

obeikandl.com

- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم - ط الفتح للإعلام العربى القاهرة.

٩ - أحمد: الأستاذ إبراهيم خليل أحمد.

- محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن - ط: مكتبة الوعى العربى القاهرة.

١٠ - البيهقى: الأسماء والصفات/ ط. الهند ١٢١٣هـ.

١١ - الجمل: د. حسن عز الدين الجمل.

الأسماء الحسنى - ط. دار الشعب.

١٢ - الخرائطى: أبى بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سنبل العامرى

- مكارم الأخلاق ومعاليها/ مكتبة السلام العالمية.

١٣ - الخطيب: الأستاذ عبد الكريم الخطيب.

- القضاء والقدر بين الفلسفة والدين.

١٤ - الخطيب: الشيخ محمد خليل الخطيب.

- من أسرار الذكر.

١٥ - الخطيب: الدكتور موسى الخطيب.

- الدعاء والعمل - ط. دار الجيل بيروت.

- من دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم فى السنة النبوية - ط مؤسسة الخليج العربى.

١٦ - الدرينى: الأستاذ عبد العزيز الدرينى.

- المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى - ط. القاهرة.

١٧ - الربعى: الحافظ أبى سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الربعى المتوفى سنة ٣٧٩هـ: وصايا العلماء عند حضور الموت تحقيق صلاح محمد الخيمى والشيخ

obeikandl.com

عبد القادر الأوناؤوط - ط. دار ابن كثير. ١٤٠٦هـ دمشق - بيروت.

١٨ - سعودى: شبل محمد سعودى.

- عظة الموت - دار الثقافة العربية للطباعة.

١٩ - السيوطى: الأرج فى الفرج. مكتبة الثقافة الدينية.

- المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى - ط. القاهرة.

٢٠ - الصواف: الشيخ محمد محمود الصواف.

- دعاء السَّحر - ط. دار الاعتصام.

٢١ - طنطاوى: فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ محمد السيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر الحالى.

- كتاب الدعاء - ط. مجمع البحوث الإسلامية.

٢٢ - عاشور: الأستاذ سعيد هارون عاشور.

- شروط صحة الدعاء وآدابه - ط. القاهرة الحديثة.

٢٣ - عنبر: الأستاذ محمد عبد الرحيم عنبر.

- بين عيسى ومحمد ط. ثانية - دار الكتب الإسلامية - القاهرة.

٢٤ - الغزالى: الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

- إحياء علوم الدين ملحق بذيله كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الأحياء من الأخبار لزين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ، وبآخره تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، والإملاء عن إشكالات الأحياء «عوارف المعارف»، الملحق، ط. المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٩٦٤ - القاهرة.

٢٥ - القشيرى: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن المتوفى سنة ٤٦٥هـ.

- الرسالة القشيرية - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف - ط. القاهرة.

ـ لطائف الإشارات ـ ط. هيئة الكتاب.

٢٦ - محمود: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر السابق رحمه الله تعالى.

- فاذكرونى أذكركم. ط. دار الشعب.

٢٧ - مخلوف: فضيلة الشيخ حسنين مخلوف العدوى مفتى الديار المصرية السابق رحمه الله تعالى.

- كتاب أسماء الله الحسنى.

٢٨ - نجيب: الأستاذ سامى نجيب محمد.

ـ طريق الجنة فى ترك البدعة وإحياء السُّنة - ط. دار الصفوة ـ القاهرة.

openkandl.com